الخروج عن المعنى الوضعي بالمجاز في المعجم العربي

الباحثة/ وفاء سليمان سعيد الجهني

باحثة دكتوراه، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

المقدمة:

علم البيان كما نعرف هو فرع من فروع علم البلاغة، وهو أكثر علومها صلة بالدراسة المعجمية، فهو يهتم بالنظر في العلاقة بين الكلمة ومدلولها، فالمعنى الوضعي الأول للفظ يختلف عن المعنى الاستعمالي في دراسة علم البيان، فالواضع يضع اللفظ لمعنى مطابق فتكون دلالته على هذا المعنى من باب الحقيقة، ولكن عند النظر في اللغة أو أي لغة أخرى نجد أن المجال اللفظي للغات أضيق من حقل الأفكار التي ترد على ذهن المتكلمين بها، فصورهم وأخيلتهم أكبر من أن تعبر عنها الألفاظ منفردة، ومن هنا تصبح المعاني الوضعية الحقيقية للألفاظ قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي، والخيال والصور بوجه خاص، ومن هنا يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى خروج الألفاظ عن معناها الوضعي إلى معنى استعمالي آخر للفظ يسمى المجاز[1]، وهذا ما سنوضحه من خلال هذا البحث الذي اشتمل على: مقدمة، وأربعة فصول، الفصل الأول: اشتمل على مفهوم المعنى الوضعي ومفهوم المجاز، الفصل الثاني: اشتمل على مفهوم القرينة، وأنواع القرائن في السياق، الفصل الثالث: تحدثنا فيه عن دور السياق في إيضاح المعنى، الفصل الرابع: اشتمل على ما ورد عند أصحاب المعاجم العربية من خروج للمعنى الوضعي بالمجاز، ثم الخاتمة: وفيها ما توصلت له الدراسة وأهم النتائج.

فما مفهوم المعنى الوضعي؟وما مفهوم المجاز؟ وما هي أنواعه؟ وما مفهوم القرينة التي تمنع إيراد المعنى الوضعي؟ وما هي أنواع القرائن المانعة من إرادة المعنى الوضعي؟ وما أثر السياق في تغيير دلالة الكلمة؟ وهل اهتم المعجم العربي بالمعنى الاستعمالي المجازي؟

---

[1] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، أ. د تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص١٩

هذا ما سنتعرف عليه فيما يلي:

الفصل الأول: مفهوم المعنى الوضعي:

"هو: تعيين اللفظ ليدل على معناه بنفسه، بمعنى أن يكون العلم بتعيين اللفظ للمعنى كافيًا في فهمه منه عند الإطلاق، وبالقيد المذكور وهو قوله: "بنفسه" يخرج شيئان:

- المجاز بالنسبة لمعناه المجازي.
- الكناية على القول بأنها غير حقيقة."[1]

مفهوم المجاز:

المجاز هو[2]: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فإذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة[3]، وإلا فهو مجاز مرسل[4]، والقرينة: هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية".

- ومثاله: قوله تعالى[5]: "واسأل القرية"، وبهذا المثال تظهر المعاني الثلاثة التي أخرجت المعنى عن الحقيقة للمجاز، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فالتوسع في استعمال لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، والتشبيه أنها شُبّهت بمن يصح سؤاله لِمَا كان بها، والتوكيد أنه في ظاهر اللفظ أحالَ بالسؤال على مَنْ ليس من عادته الإجابة فكأنهم ضمنوا لأبيهم أنه إن سأل الجمادات والجِمَال أنبأته بصحة قولهم وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر[6]، فنرى أن المجاز بأنواعه يخرج الكلمة عن معناها: إما للاتساع وهذا يسهم في اتساع اللغة، أو التوكيد، أو التشبيه.

---

[1] المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، ٥ج، ٢١٤/٣

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد إبراهيم مصطفى الهاشمي ١٣٦٢هـ، ضبط وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص٢٥١، وانظر: تعريف المجاز في كتاب التعريفات، على محمد الشريف الجرجاني، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٠٢، مفتاح العلوم، بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص٣٥٩، وانظر: اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، ص ٤٠٨، وانظر: رسالتان في الاستعارة والمجاز، عبد الرحمن مصطفى الشافعي، وأحمد موسى العروسي، ت:د. السيد محمد سلام، ص ٤٩– ٥٠،

[3] وعرفها أحمد الهاشمي بقوله: "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفه عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه"، وهي أما تصريحية أو مكنية، جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص ٢٥٨

[4] المرجع السابق: ص٢٥٢، وانظر: البلاغة الواضحة، على الجارم، ومصطفى أمين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٠٩

[5] سورة يوسف: ٨٢

[6] انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ٢ج، ١/ ٢٨٣

ونحن هنا لاتهمنا أنواع المجاز[١]، لأنها غنية عن التعريف، ما يهمنا هو القرينة التي أخرجت المعنى الوضعي إلى معنى آخر استعمالي مجازي، فالمجاز لا يكون بكلمة واحدة، بل لابد أن يكون بأكثر من كلمة لوجود القرينة، وبذلك لن يظهر المعنى المراد إلا بسياق محدد؛ ليُفهم منه المعنى المقصود من الكلام، وهذا يجعلنا بحاجة لمعرفة هذه القرائن وأنواعها، ودور السياق في إيضاح المعنى المراد من اللفظ بعد وجود القرينة.

الفصل الثاني: مفهوم القرينة:

"أمر يشير إلى المطلوب"[٢]، أي ما يُفهم منه المعنى المجازي غير الحقيقي.

- أنواع القرائن:

القرائن مسؤولة عن أمن اللبس ووضوح المعنى، ولا تستعمل واحدة بمفردها للدلالة على المعنى، بل تتضافر جميعها لتدل على المعنى، وقد فصل د. تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها الحديث عن القرائن، فقسمها إلى قسمين، وهما[٣]:

١- القرائن الحالية: وتعرف من المقام، "فهو الأساس الذي يبنى عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة[٤]، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال"[٥].

٢- القرائن المقالية: وهي أما قرائن لفظية أو قرائن معنوية:

فالقرائن المعنوية هي: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة.

والقرائن اللفظية هي: العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والتنغيم[٦].

فهذه القرائن يطلق عليها "قرائن التعليق"، وهي ما يعتمد عليه المتكلم في فهم المعنى المراد من النص،وجميعها تحيط بالكلمة وهو ما سماه د. تمام حسان بظاهرة "تضافر

---

[١] انظر: البلاغة الواضحة، مرجع سابق، ص٦٧- ١١٤، انظر: أشهر علاقات أنواع المجاز، جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص٢٥٢- ٢٥٥

[٢] التعريفات، مرجع سابق، ص١٧٤

[٣] اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ١٩٠

[٤] "دعت الحاجة المنهجية إلى تشقيق المعنى إلى ثلاثة معانٍ فرعية، أحدها: المعنى الوظيفي، وهو وظيفة الجزيء التحليلي في النظام أو في السياق على حد سواء. والثاني: المعنى المعجمي للكلمة، وكلاهما متعدد ومحتمل خارج السياق، وواحد فقط في السياق، والثالث: المعنى الاجتماعي أو معنى المقام وهو أشمل من سابقيه، ويتصل بهما على طريق المكامنة؛ لأنه يشملهما ليكون بهما وبالمقام معبرًا عن معنى السياق" المرجع السابق: ص ٢٨- ٢٩

[٥] المرجع السابق: ص ٣٣٧

[٦] المرجع السابق: ص ١٩٠

القرائن"[١]؛لإيضاح المعنى الواحد،وتكون هذه القرائن في السياق، وهو ما تحدثنا عنه سابقًا، فهو المجال الطبيعي لبيان معاني الكلمات سواء وظيفية أو دلالية، وعليه فالمعنى الدلالي عند د. تمام حسان، وهو محصلة اجتماع المعنى المقالي السياق اللغوي أو السياق الداخلي، والمعنى المقامي السياق الاجتماعي أو السياق الخارجي، وهو القرائن الحالية أي: ظروف أداء المقال، وقسم السياقين إلى ما يلي[٢]:

المعنى الدلالي

المعنى المقالي	المعنى المقامي
وهو مكون من المعنى الوظيفي+ المعنى المعجمي وهو يشمل القرائن المقالية كلما وجدت	وهو مكون من ظروف أداء المقال وهي التي تشمل على القرائن الحالية وكله يسمى المقام

فاللفظ الواحد متعدد المعنى، ومحتمل لكل معنى، وهو خارج السياق، أما إذا اقترن بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، فيصبح لا يفيد إلّا معنًى واحدًا تحدده هذه القرائن من خلال السياق.

الفصل الثالث: دور السياق في إيضاح المعنى:

السياق هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي، فهو الوسط الذي تقال فيه الكلمة والجملة فيكسبها المنطقية والقبول، فلا يمكن فهم المراد من جملة دون مراعاة السياق الذي وردت فيه، وعد الأصوليون دلالة السياق من الأدلة التي يصرف بها المعنى الدلالي للخطاب من الحقيقة إلى المجاز[٣].

فمثلًا عند ملاحظة استعمالات كلمة "دم" في العاميات العربية[٤]: "دمه حار– دمه فار– دمه يغلي– دمه ثقيل– دمه خفيف، نرى أنها في كل السياق ترد فيه يظهر لها معنى جديد، ففي قولهم: "دمه فار– دمه يغلي" نجد المعنى الغضب والعصبية، أما في "دمه

---

[١] المرجع السابق: ص ١٩٢

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص٣٣٩

[٣] الرسالة، للشافعي، ت: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط١، ١٩٤٠م، ص ٦٢

[٤] نظرية السياق، موقع الدكتور عبد العزيز بن عبد الله المهيوبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الكتابات، ١٤٣٨هـ https://members.imamu.edu.sa/staff/aamahyoubi/writings/Pages/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%82.aspx

حار" فالمعنى مختلف دلت على رجل نشيط وعامل، أما في "دمه بارد" تدل على رجل كسول وخمول يعمل ببطء"، أما في "دمه خفيف" تدل على رجل مرح محب للضحك، فمن هنا يتضح أن معنى الكلمة لا يظهر إلا بوضعها في السياقات المختلفة، إذْ هي مفردة أو في المعجم تحتمل أكثر من معنى، والسياق هو الذي يحدد لها معنى واحدًا فقط من هذه المعاني المحتملة.

واللفظ يتنازعه مستويان: المستوى المعجمي، والمستوى السياقي، ودلالة الكلمة تختلف بين هذين المستويين.

فالمستوى المعجمي يكون للمعنى الوضعي الأولوي تعامل مع اللفظ مجرد عن عوامل السياق اللغوي، فتنتج دلالته المجردة في أصل الوضع، أي الدلالة الأولى للكلمة التي وضعت عليها في الاستخدام الأول، فاللفظ في المعجم يشير إلى شيء في العالم الخارجي وهو بذلك يختلف عنه في السياق الذي يسبغ عليه دلالات جديدة تتناسب والسياق الجديد الذي يرد فيه بمقتضياته اللغوية الاجتماعية والثقافية، ومن هنا نرى أن المعجم لا يفي بالهدف إذا بحثنا عن المعنى الدقيق لدلالة اللفظ بحسب السياقات وتنوعها، فالمعنى في المعجم هو: إبراز للمعنى المشترك الذي يتفرع إلى مجموعة الدلالات الجزئية التي تختلف بعدد السياقات التي يحل فيها اللفظ[1].

وهذا ما أكده د. تمام حسان من أهمية السياق في بيان المعنى المراد، فقال: "ليس المعجم نظامًا من أنظمة اللغة فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية،ولا يمكن لمحتوياته أن تقع في جدول يمثل احتباك هذه العلاقات كما في أنظمة الأصوات والصرف والنحو. فالمعجم بحكم طابعه والغاية منه ليس إلّا قائمة من الكلمات التي تسمَّى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها. ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كل واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع "الحقيقة" على تجربة من تجارب المجتمع أن تدل بواسطة التحويل "المجاز" على عدد آخر من التجارب، فإذا وضعنا كلمة "المعاني" بدل "التجارب" صحّ لنا أن نقول: إن الكلمة المفردة "وهي موضوع المعجم" يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في "مقال" يفهم في ضوء "مقام" انتفى هذا التعدد عن معناها، ولم يعد لها في السياق إلّا معنى واحد؛ لأن الكلام وهو مجلى السياق لا بُدَّ أن يحمل من القرائن المقالية "اللفظية"

[1] انظر: علم الدلالة العربي، د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م، ص ٢١٧

والمقامية "الحالية" ما يعيِّن معنًى واحدًا لكل كلمة. فالمعنى بدون المقام "سواء أكان وظيفيًّا أم معجميًّا" متعدد ومحتمل؛ لأن المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعيّن المعنى إلّا بالقرينة فعلم البيان "وهو علم دلالات المفردات"، يمكن أن يمثل الجانب النظري من "علم المعجم"فيبين كيف تخرج الكلمة عن معناها الحقيقي الوضعي إلى معانٍ أخرى مجازية، ويستمد مادته من تاريخ الاستعمال في اللغة العربية"[١].

وهذا ما سنتعرف عليه الآن، وهو أثر دلالة السياق في تغير دلالة اللفظة في المعجم العربي، وإخراجها من معناها الوضعي لمعنى استعمالي أخر عن طريق المجاز[٢]، سواء جاءت في سياق قرآني أو شعري أو نثري من كلام العرب.

الفصل الرابع: ومما ورد عند أصحاب المعاجم اللغوية من خروج عن المعنى الوضعي إلى المجاز:

- في الصحاح وردت مادة هوس[٣]: "الهوس أيضا: الطوفان بالليل".." ويقال: الهَوْسُ: المشيُ الذي يعتمد فيه صاحبه على الأرض اعتمادًا شديدًا. ومنه سمِّي الأسدُ الهَوَّاس".... جاء بمعنى المادة..... "والهَوْسُ السوقُ اللَيِّنُ". ... ثم جاء بانتقال المعنى الوضعي لمادة هوس لمعنى استعمالي مجازي من خلال السياق بقوله...."يقال: هُسْتُ الإبل فهاسَتْ، أي ترعى وتسير"... ثم وضح سبب الانتقال لعلاقة المشابهة بين المعنى الوضعي لهوس الأسد والمعنى الاستعمالي المجازي لهوسان الناقة..."وإنَّما شبِّه هَوَسانُ الناقةِ بهَوَسانِ الأسدِ، لأنَّها تمشي خطوة خُطوةً وهي ترعى".
- أما في العين، فقال[٤]: " الهوس: الطوفان بالليل، والطّلب في جَراءة".. جاء بالمعنى الوضعي ثم مثل لما يخرج عنه هذا المعنى لمعنى استعمالي من خلال السياق.... فقال: " [تقول]: أَسَدٌ هوّاسٌ، ورجلٌ هوّاسٌ، أي: مجرب شجاع"، فجاء بالمعنى الاستعمالي المجازي مع قرينة مانعه من إيراد المعنى الأصلي من خلال السياق بالجملة.

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٣٩– ٤٠

[٢] من أشهر المعاجم التي اهتم أصحابها بالمجاز، وصرح بذلك وجعله أساس معجمه هو الزمخشري في معجمه "أساس البلاغة"، ونجد أنه تجربة وحيدة فريدة من نوعها، لم يتبعه أحد من المعجميين في ذلك، فهو كان يورد الكلمة ثم معناها الوضعي الأول، ثم يقول: "ومن المجاز كذا".

[٣] الصحاح: مادة هـ و س

[٤] العين: مادة هـ و س

- أما في الجيم فلم أقف على مادة (هـ و س)
- أما في الجمهرة، فقال[1]: " والهَوْس من قَوْلهم: هاس يهوس هَوْسًا، وَهُوَ إِفْسَاد الشَّيْء وعَيْثُك فِيهِ هاس الذئبُ فِي الْغنم يَهوس هَوْسًا، إِذا أفسد فِيهَا"، نراه قصرها على معنى واحد استعمالي فقط، وهو "الإفساد" ولم يذكر المعنى الوضعي الأول للمادة.
- أما في مقاييس اللغة، فقال[2]: "فَالْهَوْسُ: الطَّوَفَانُ ؛ وَكُلُّ طَلَبٍ فِي جُرْأَةٍ هَوْسٌ "جاء بالمعنى الوضعي ثم جاء بما يخرج عنه بالاستعمال ووضحه في سياقات مختلفة فقال: " وَبَاتَتْ [الْإِبِلُ] اللَّيْلَ تَهُوسُ: تَسْرِي، وَمِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى هَذَا الْهَوْسِ: شِدَّةُ الْأَكْلِ. يُقَالُ: أَكُولٌ هَوَّاسٌ"، ونراه عبر عن خروج المعنى الوضعي بقوله: "من المحمول عليه"، وقال أيضا: " وَمِنَ الْبَابِ نَاقَةٌ هَوِسَةٌ: ضَعِيفَةٌ، وَهِيَ إِذَا كَانَتْ كَذَا حَارَتْ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بِهِ هَوَسٌ"، فنراه بين ما خرج له المعنى الوضعي بالاستعمال لمعنى آخر مجازي وبينه عن طريق السياق الذي ترد فيه قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي.
- أما في لسان العرب[3]: " وهَوِسَ النَّاسُ هَوَساً: وَقَعُوا فِي اخْتِلَاطٍ وَفَسَادٍ. وهَوِسَت النَّاقَةُ هَوَساً، فَهِيَ هَوِسَةٌ: اشْتَدَّتْ ضَبَعَتُها" فنراه هنا بين ما خرج له المعنى الوضعي لمعاني استعمالية مجازية عن طريق سياقات مختلفة بالقرينة المانعة من إيراد المعنى الوضعي في كل سياق، فتحيله للمعنى الاستعمالي الآخر.
- أما في القاموس المحيط[4]: " الدَّقُّ، والكسر، والطَّوْفُ بالليلِ، وشِدَّةُ الأكلِ، والسَّوْقُ اللَّيِّنُ، والمَشْيُ الذي يَعْتَمِدُ فيه صاحِبُه على الأرضِ، والإِفْسادُ، هاسَ الذئبُ في الغَنَمِ، والدَّوَرانُ، وبالتحريك: طَرَفٌ من الجُنُونِ"...فنراه جاء بتعداد المعاني التي يخرج لها الهوس من معناه الوضعي لمعنى آخر استعمالي مباشرة بدون ذكرها في سياق يبين معناها، سوى معنى الإفساد ذكر جملة "هاس الذئب بالغنم".

---

[1] جمهرة اللغة: مادة س و ه

[2] مقاييس اللغة: مادة هـ و س

[3] لسان العرب: مادة هـ و س

[4] القاموس المحيط: مادة هـ و س

- ورد في الصحاح مادة ثغم[١]: " الثَغامُ، بالفتح: نبتٌ يكون في الجبل، يَبْيَضُّ إذا يبس، ويشبه به الشيب"، وضح معنى المادة الوضعي وهو نبات يبيض إذا يبس، ثم وضح خروجه عن المعنى الوضعي إلى المجازي بالتشبيه للشيب، بدون ذكره في سياق محدد.
- أما في العين[٢]: "ثغم: الثَّغامَةُ: نبات ذو ساقٍ، قال: "إن يكُ أَمْسَى الرأس كالثغام"، بين خروج المعنى الوضعي للكلمة لمعنى استعمالي آخر مجازي عن طريق التمثيل لها بسياق مناسب يبين تشبيه بياض شعر الرأس ببياض النبات.
- أما في الجيم فلم أقف فيه على معنى مادة ثغم.
- أما في جمهرة اللغة[٣]: "الثغام: نبت واحدته ثغامة، ولَه لون أَبيض يشبه الشيب"، فنراه بين المعنى الوضعي الأساسي للمادة ثم بين ماتخرج له عن معناها للمجاز بقوله:"يشبهبه الشيب"، فبين المعنى الاستعمالي لها دون ذكره في سياق محدد.
- أما في مقاييس اللغة[٤]: " ثَغَمَ مُستَعْمَلٌ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ الثَّغَامَةُ، وَهِيَ شَجَرَةٌ بَيْضَاءُ الثَّمَرِ وَالزَّهْرِ، يُشَبَّهُ الشَّيْبُ بِهِ"، فأورد المعنى المجازي الذي تخرج له الكلمة عن معناها الوضعي كما في الصحاح وجمهرة اللغة، بدون ذكره في سياق.
- أما لسان العرب[٥]: " قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: هُوَ نَبْت أَبيض الثَّمر والزَّهْر يُشَبَّه بَيَاضُ الشَّيْب بِهِ" و" لَأَبي حَنِيفَةَ: ....، فإِذا يَبِس ابْيِضَّ ابْيِضاضًا شَدِيدًا فشبِّه الشَّيْب بِهِ"،أورد من قال بالمعنى المجازي في هذه المادة ووضح دون ذكره في سياق معين.
- أما القاموس المحيط[٦]: "والرأسُ: صارَ كالثَّغامَةِ بياضًا"، أوضح خروج الكلمة عن معناها الوضعي إلى المعنى المجازي بالتمثيل له في سياق مع إيراد القرينة المانعة من إيراد المعنى الأصلي وهي كلمة "الرأس" مع بيان وجه

---

[١] الصحاح: مادة ث غ م
[٢] العين: مادة ث غ م
[٣] جمهرة اللغة: مادة ث غ م
[٤] مقاييس اللغة: مادة ث غ م
[٥] لسان العرب: مادة ث غ م
[٦] القاموس المحيط: مادة ث غ م

الشبه بقوله: "بياضاً". فنلاحظ أن جميع أصحاب المعاجم أوردوا المعنى الوضعي لمادة ثغم، وذكروا ما خرج له هذا المعنى الوضعي إلى المجاز عن طريق تشبيه بياض هذا النبات بالشيب، فالجوهري اورد المعنى المجازي بقوله: "ويشبه به"، ووافقه بالتوضيح بنفس القول ابن دريد وابن فارس وابن منظور، أما الفيروز آبادي والخليل، فقد أوردوا المعنى المجازي بدون ذكر لفظ التشبيه، بل بمثال يوضح انتقال المعنى الوضعي لمعنى مجازي.

- ورد في الصحاح مادة نعب[1]: "نَعَبَ الغراب، أي صاح، وربَّما قالوا: نَعَبَ الديك، على الاستعارة، وقال: وقهوةٍ صَهْبَاء باكَرْتُها * بِجُهْمَةٍ والديكُ لم يَنْعَبِ"، نرى أنه أورد المعنى الوضعي وخروجه للمعنى المجازي عن طريق الاستعارة وصرح بذلك، وأورد مثال له، فبين ذلك من خلال السياق في جملة "نعب الديك"، فنحن نعلم أن الديك لا ينعب وإنما النعب للغراب، وبين بالسياق الشعري أيضاً، خروج الكلمة عن معناها الوضعي إلى معنى استعمالي مجازي بتشبيه الديك بالغراب، وحذف الغراب وجاء بشيء من لوازمه وهي النعب بالاستعارة.
- أما في العين[2]: " نَعَبَ الغُرابُ وهو صوته"، نرى أنه لم يذكر ما خرجت به المادة عن معناها الوضعي إلى المجاز، كما فعل الجوهري في الصحاح.
- أما في الجيم فلم يذكر مادة نعب.
- أما في جمهرة اللغة[3]: "نعب الْغُرَاب"، فلم يذكر المعنى المجازي اكتفى بالمعنى الوضعي فقط.
- أما في مقاييس اللغة[4]: " نَعَبَ الْغُرَابُ: صَوَّتَ، فَرَسٌ مِنْعَبٌ: جَوَادٌ"، نراه وافق ابن دريد والخليل في عدم ذكر ما يخرج له المعنى الوضعي من معنى مجازي في هذه المادة.

---

[1] الصحاح: مادة ن ع ب

[2] العين: مادة ن ع ب

[3] جمهرة اللغة: مادة ن ع ب

[4] مقاييس اللغة: مادة ن ع ب

- أما في لسان العرب[1]: " وَرُبَّمَا قَالُوا: نَعَبَ الدِّيكُ، عَلَى الِاسْتِعَارَةِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وقَهْوَةٍ صَهْبَاءَ، باكَرْتُها ... بجُهْمة، والديكُ لَمْ يَنْعَبِ

ونَعَبَ المُؤَذِّنُ كَذَلِكَ، وأَنْعَبَ الرجلُ إِذا نَعَرَ فِي الفِتَنِ"، فنراه أورد خروج المعنى الوضعي إلى المجاز، وشرحه بالمثال، وصرح بأنه استعارة كما في الصحاح، وزاد عليه أيضاً: معاني مجازية أخرى من خلال إيراده للكلمة بسياقات مختلفة، فقال:نعب المؤذن، فمن خلال إيراد الكلمة بهذا السياق يتضح أنه أراد صوت المؤذن وليس صوت الغراب،وعند إيرادها بسياق أخر وهو: وأَنْعَبَ الرجلُ، بين أن المراد هو صوت الرجل وليس الغراب وبين أنه في حالة إذا نعر بالفتن يطلق عليه هذا الوصف.

- أما القاموس المحيط[2]: " وكذا المُؤَذِّنُ، والأَحْمَقُ المُصَوِّتُ"، فنراه أورد المعنى المجازي بدون شرح، بل بذكر ما يخرج له من المعاني من خلال السياق، فجعله للمؤذن، ثم أورد سياق أخر فقال: والأحمق المصوت، جعل معناها صوت الأحمق يقال له نعب، فأخرجها عن معناه الوضعي لمعنى اخر استعمالي وهو صوت الأحمق.

فنلاحظ ان ابن منظور أسهب في شرح الاستعارة بالأمثلة في سياقات مختلفة،أختلف على أثرها معنى المفردة، وزاد في توضيحها بما تخرج له المادة عن معناها الوضعي إلى المجاز بمعان أخرى غير التي أوردها الجوهري، وتبعه في ذلك الفيروز آبادي بدون تصريح بلفظ يدل على المجاز فقط بكلمة: "وكذا"، أما الخليل وابن دريد وابن فارس، فذكروا فقط المعنى الوضعي للمادة اللغوية، ولم يوردوا في شرحها ما يخرج معناها إلى المجاز.

- أورد الجوهري في مادة سته[3]: " الاسْتُ:العَجُزُ"، ثم يورد بيت شعر فيقول: وأما قول الشاعر: وأنت مكانك من وائل * مكان القراد من است الجمل فهو مجاز، لأنهم لا يقولون في الكلام است الجمل، وإنما يقولون: عجز الجمل"، فنراه هنا يورد المعنى الوضعي المعجمي للمفردة، ثم خلال شرح المادة يورد مثال عليها من خلال سياق شعري، ثم يوضح أن المعنى فيه نقل من معناه

---

[1] لسان العرب: مادة ن ع ب

[2] القاموس المحيط: مادة ن ع ب

[3] الصحاح: مادة س ت ه

الأصلي الوضعي لمعنى مجازي، بقوله: "وهو مجاز"، ويشرح ويوضح سبب خروج معناه للمجاز بقرينة كلمة "الجمل".

- أما الخليل فذكر المعنى الوضعي فقط دون ذكر ما يخرج له بالمجاز، فيقول[١]: "مصدر الَأُسَته، وهو الضّخُم الاسْتِ".
- أما ابن دريد والشيباني وابن فارس فلم يوردوا هذه المادة.
- أما ابن منظور، فيقول[٢]: "الاسْتُ: مَعْرُوفَةٌ" أورد المعنى الوضعي لها ثم يقول: " وَقَدْ يُستَعَارُ ذَلِكَ لِلدَّهْرِ"،ثم يورد مثال للمجاز: وأَما قَوْلُ الأَخطل:

وأَنتَ مكانُك مِنْ وائل، ... مَكانَ القُرادِ مِنَ اسْتِ الجَمَلْ

فَهُوَ مَجَازٌ؛ لأَنهم لَا يَقُولُونَ فِي الْكَلَامِ اسْتُ الجَمَل"، فنرى ابن منظور صرح بما يخرج له المعنى الوضعي للمادة بالاستعارة، وهو للدهر، وأورد مثال يوضح المعنى من خلال السياق بالبيت الشعري الذي خرج معناه للمجاز وشرحه كما فعل الجوهري، ولا غرابة في ذلك فابن منظور صرح كما نعرف بنقله عن الجوهري.

- أما الفيروز آبادي فأورد المعنى الوضعي، ثم مثل بأمثلة له، ولكنه لم يصرح بما هو مجاز بينها، فيقول[٣]: "الاسْتُ العَجُزُ، كانَ ذلك على اسْتِ الدَّهْرِ: على وجهِهِ، وأَنتُم أَضْيَقُ أَسْتاهاً من أن تَفْعَلُوهُ: كِنايَةً عن العَجْزِ"، نراه صرح فقط بما خرج له المعنى الوضعي بالكناية[٤] فقط، وأورد ذلك المعنى الجديد عن العجز بعدم القدرة عن طريق السياق.

---

[١] العين: مادة س ت ه

[٢] لسان العرب: مادة س ت ه

[٣] القاموس المحيط: مادة س ت ه

[٤] انظر: الفصل الثاني: المبحث السابع: الخروج عن المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره.

الخاتمة:

فنلاحظ أن أصحاب المعاجم لم يتقيدوا بإيراد المجازات للكلمة، ولكن حسب ورودها في ذهن الكاتب وقت تدوين المادة أو حسب ما وصل إلى سمعه من أمثلة له من قول عرب أو مثل أو بيت شعر، فهم استعانوا بالسياقات المختلفة لبيان المعاني الاستعمالية، بدليل أغلب المعاجم لم ترد فيها المعاني المجازية لكل الكلمات التي أوردناها، وإنما في بعضها، ويلاحظ اختلافهم في الإشارة إلى المعنى المجازي بعبارات مختلفة فهم لم يحددوا له عبارة واحدة كما فعل الزمخشري[١] بل عبروا بعبارات مختلفة، منها كما وردت عند الجوهري: "يشبه به[٢]، على الاستعارة[٣]، وهو استعاره[٤]، وهو مجاز[٥]، شبه به[٦]"،وغيرها.

فنرى أن الجوهري وابن منظور أكثر المعجميين إيراداً لما خرج عن المعنى الوضعي إلى المجاز، بالنسبة للخليل وابن دريد وابن فارس وغيرهم.

فمن خلال الأمثلة السابقة نستنتج: أن للسياق الأثر الكبير في تحديد معنى الكلمة، ومعه القرائن المسوقة داخل السياق، فمن خلاله ومن خلال ما يحيط بالمادة اللغوية من ألفاظ يتحدد معناها،وأرى أن أصحاب المعاجم غير ملزمين بإيراد ما يخرج عنه المعنى الوضعي إلى معان أخرى، بل هم أن أتوا به فهو من كرمهم، فهم غير مطالبين بحصر هذه المعاني الخارجة عن المعنى الوضعي فهي متجددة متغيرة متطورة عبر العصور ولا يمكن حصرها.

---

(١) "كأن رأسه ثغامة وهي شجرة بيضاء الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ. وأثغم الوادي: كثر ثغامه.ومن المجاز: أثغم رأس الرجل إذا ابيض"، أساس البلاغة: مادة ث غ م، نلاحظ انه أورد المجاز كما نعرف بطريقته بأخر شرح المادة اللغوية، ويصدره بعبارة: "ومن المجاز"

(٢) كقوله في: "الكِنْ بالكسر: ما توطِّئ به المرأة لنفسها في الهودج من الثياب، ويشبَّه به البليد يقال: ما أبين الكدانَةَ فيه، أي الهجنة" فنرى الجوهري عبر عن المعنى المجازي بعبارة: "يشبه به"، الصحاح: مادة ك د ن.

(٣) انظر: مادة ن ع ب السابقة الذكر.

(٤) كقوله في: "ظلل: الظل معروف، قال ذو الرمّة: قد أُعْصِفُ النازِحَ المجهولَ مَعْسِفُهُ في ظِلِّ أخضرَ يدعو هامهُ البومُ وهو استعارةٌ، لأن الظِلَّ في الحقيقة إنَّما هو ضوء شعاع الشمس دون الشُعاع، فإذا لم يكن ضوءٌ فهو ظُلْمَةٌ وليس بظِلٍّ"، فنراه عبر بقوله: "وهو استعاره" عن الخروج عن المعنى الوضعي إلى المجاز. انظر: الصحاح: مادة ظ ل ل.

(٥) انظر: مادة س ت ه السابقة الذكر.

(٦) كقوله في: "الأُثْفِيَةُ للقِدْر، والمُثَفَّأةُ: المرأة التي لزوجها امرأتان سواها، شُبِّهَتْ بأُثافيِّ القدر"، انظر: الصحاح: مادة ث ف ى